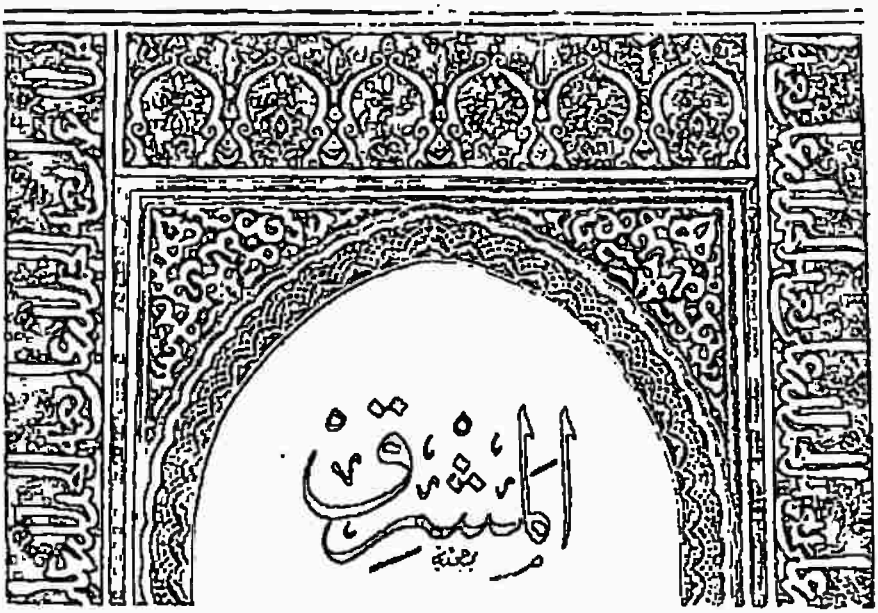

السنة السادسة والثلاثون — تشرين ١-كانون ١ ١٩٣٨

حفريّات قصر الحَيْر الغربي

« بادية » اموية في سهول تدمر

بقلم دانيال شلومبرجيه
مدير الحفريّات المذكورة

لا يخفى ما في بادية الشام من اطلال متتابعة ، راقية ، في اكثرها ، الى العهد الروماني ، دالّة على ما كانت تتصف بـه هذه البلاد من ازدهار عجيب ظهرت معالمه من البطائح الزراعية في الغرب حتى سهول الشرق المقفرة في ايامنا هذه . بيدَ ان العهد الروماني لم ينفرد وحده بهذا الازدهار ، ولا بترك الآثار المتتابعة في الارض الشامية . وهو ، وان يكن ارقى العهود ازدهارًا ، فانه يشارك العهدين التاليين ، اي العهد البيزنطي والعهد الاموي ، في تعمير بادية الشام بالآثار المهمّة . واننـا نرى هذه البادية ، حتى القرن الثامن ، آخذة بالنصيب الوافر في الحياة التاريخية ، بعد ان أهبتها للدخول

في هذه الحياة ، تنظيمات الفتح الروماني ، ونشأة الإمارات النبطية والتدمرية ، الساهرة على سير القوافل ، واتساع الحركة التجارية . ولم تنحطّ بادية الشام عن مركزها هذا فتفقد كل اهمية الّا في اواخر العهد الاموي ، وقد آذنت الدولة بالانحلال والتلاشي ، بينما كانت جارات البادية المذكورة ، كمصر وسورية والعراق ، تتابع حياتها ، لمدة قرون ، فتظل مسرحاً لاحداث غاية في التأثير التاريخي .

من مواقع البادية التي تجاوزت العهد الروماني في الحياة والازدهار موقع قصر الحير الغربي ، بين القريتين وتدمر ، على نحو ٦٠ كيلومترًا غربي هذه المدينة . كان يرى فيه المشاهد آثارًا لا يشكّ في اصلها الروماني ، كبعض النقوش المشابهة لما يُرى في الآثار التدمرية (اطلب الرسم الاول . وقد كان القسم الاعلى من جانب الباب هذا ظاهرًا فوق مستوى الارض قبل اجراء الحفريات) . وكان يرى خاصةً برجاً عالياً يرقى طللًا مستطيل الشكل سمّاه المسافرون القصر « castellum » . وكان ما اختص به البرج من مادّة بنائية ، وما زُيّن به من رموز نصرانية ، لا يدع شكًّا في اصله البيزنطي . والى جنبه طلل يظهر من تصميمه انه كان خانًا او محطةً للقوافل ، اكتشف فيه رقيم بالعربية لا يزال محفوظاً في متحف دمشق ، ويستفاد منه ان هذا البناء شُيّد في رجب سنة ١٠٩ للهجرة (تشرين الاول - تشرين الثاني ٧٢٧) بعناية الخليفة هشام بن عبد الملك .

وقد كان من فضل الاب پوادبار ، الاختصاصي المعروف بارتياد مواقع الآثار القديمة بواسطة الطيّارة ، انه كان اول من اظهر ان البرج والخان المذكورين ليسا الّا قسمين من بناء واسع ، يشتمل فيما يشتمل عليه ، على بستان فسيح مرويّ على طول كيلومتر بعرض ٥٠٠ متر . وفي وسط هذا البستان المحاط بالاسوار ، لا تزال تظهر آثار الاقنية المتشعبة من مجرى كان يأتي بالماء على مسافة خمسة عشر كيلومترًا ، من سدّ هائل البنيان قائم في الجبل في مكان يدعى هربقة . وكان في البناء المذكور ، مستودعات ثنوية للماء ، ومنشآت مختلفة النهايات .

وفي السنة ١٩٣٦ ، بفضل ادارة الطيران في الشرق ، التي لم تتردد يوماً في مساعدة الدروس والابحاث العلمية ، امكنني ان اتمتع بدوري ، من اعالي السماء ،

بمنظر هذه البنايات العجيبة. فتأكدت لي اهميتها ، وتحققت ان المشاكل التي تثيرها لا يمكن ان تحلوها الّا الحفريات المنظمة . وفي طليعة هذه المشاكل نوع البناء وتاريخ تشييده .

فباشرت العمل سنة ١٩٣٦ و١٩٣٧ ، اولًا بمساعدة « محفل الرقم والآداب » الفرنسوي ، ثم بمساعدة الحكومة السورية التي انفقت عن سعة في هذا السبيل . وبعد هذه الحفريات المتتابعة مدة سنتين ، يمكننا الآن ان نرى المشكل في طريق الحلّ ، فنلخّص بما يلي تاريخ قصر الحير :

١ — ان الواحة التي يقع فيها البناء مدينة بوجودها لعمل السوريين ، في العهد الروماني . وقد يكون منشؤوها من التدمريين خاصة . والى هذا العهد يرقى سدّ هريقة العظيم في اعالي الجبل (الرسم ٢) . وان الدروس الفنية تبدّد كل شكّ في تاريخ بناء هذا السدّ العظيم البالغ ٣٦٥ مترًا طولًا في ١٨ مترًا علوًّا . ولولاه لما كان من وجود لجميع المنشآت المذكورة ، لان منه تستمدّ ماءها فحياتها . وفي الخرائب المبعثرة في السهل نجد كثيرًا من القطع والشظايا ، كذلك الباب الجميل الذي ذكرناه سابقًا ونشرنا ، في الرسم ١ ، صورة جانب منه . وقد اكتشفنا ، فوق ذلك ، عددًا من الدمى المدفنية التدمرية كانت ، دون شك ، في احدى المقابر القديمة المهمّة . وكل هذه الدمى نُقلت الى دمشق فرُتّبت في متحفها حيث لا تزال في يومنا . وهي كل ما بقي من الواحة الرومانية التي لم يكتب لبناياتها حظّ الدوام .

٢ — من الراجح ان السدّ أُهمل الاعتناء به ، في اواخر ذاك العهد القديم ، فغدا غير صالح للاستعمال . فنتج ان الواحة الرومانية كلّها أُهملت فانتصر عليها القفر . وقد يكون هذا الإهمال موافقًا لما نعرفه من سقوط دولة تدمر في السنة ٢٧٣ للمسيح . ولما اهتمّ البيزنطيون ، في القرن الخامس او السادس ، باعادة الحياة الى قصر الحير ، لا نراهم تجاوزوا في بناياتهم ، اقامة ذاك الحصن الذي يدلّ عليه البرج القائم حتى اليوم . ولم يحتاجوا الّا لمياه بئر حفروها في هذا السبيل ، وكانت كافية ، على ما يظهر ، لارواء الحصن .

٣ — حتى كان العهد الاموي فرأينا الواحة كأنما تُبعث الى الحياة بفضل

جهود جبّارة. والشرط الأول في هذا البحث ، انما هو ترميم السدّ القديم والاعتناء به اعتناء دائماً. وهذا ما تحققناه في الحفريات . فان الفضلات الرسوبية التي كادت تطمره ، في عصرنا ، كشفت ، اذ رفعناها ، عن بناء خارجي لاصق بالبناء الاصلي. وقد دلّت حجارته وطريقة بنائه ، لأول نظرة ، على انه مختلف عن البناء الروماني ، مشابه لما يُعرف من ابنية الخلفاء . اما غاية هذا البناء الملحق فلا يمكننا تعيينها بالتدقيق . وقد يكون البناؤون ، رمزا فيه الى حماية مخرج الماء من تراكم الرسوبيات والوحول ، وانشاء طريقة جديدة لسدّ هذا المخرج ، على تصميم يخالف ما كان عليه السدّ القديم المخرب. على ان ما يهمّنا بشأن هذا البناء هو انه البرهان الواضح على اهتمام الخلفاء الامويين بسدّ مريبقة .

وقد كان من عجيب الاكتشاف ، بفضل تلك الحفريات ، ان جميع الابنية الماثلة اطلالها في ذاك السهل ، حتى موقع قصر الحير نفسه ، ما عدا البرج البيزنطي ، ترقى بجملها الى العهد الاموي . نقول هذا ، لا عن الخان فقط ، ذاك الخان الذي اكّدنا اصله الاموي بفضل الرقيم الراقي الى عهد هشام ، بل عن البستان نفسه ، وقد كشفنا بحفرياتنا سوره ، وبابه الفخم ، وما رأيناه جديراً بالاهتمام من اقنيته المتشابكة ، بل عن « القصر » نفسه وقد كان على غاية ما يمكن من الزينة والزخرف .

وان بقايا الرقم العربية التي وجدناها في حفريات القصر — وبينها بضع كلمات من رسالة للخليفة هشام نفسه — وبعض اشارات ونصوص لمؤرخي العرب والروم تتفق مع ما اظهرته الحفريات من نتائج تدفعنا الى الترجيح ، كل الترجيح ، ان قصر الحير الغربي كان مقاماً للخليفة هشام ، ذاك المقام الذي يسميه احد المؤلفين «الزيتونة» ، والذي كان ينزله هشام قبل ان ينتقل الى الرصافة فيجعلها مقامه المعتاد .

لا يعجب احد لاكتشاف منزل للخليفة في منطقة مقفرة ، في ايامنا ، من صحراء تدمر . ولا يستغرب هذا الامر الّا غير العارف بتاريخ الامويين وبما كان عليه خلفاؤهم من الميل الى الحياة العربية الأعرابية .

اذا ما ذكرنا خلفاء بني امية ، نذكر بهم اولا اسياد امبراطورية عظيمة

الرسم ١ – قصر الحير

جانب من الباب القديم الذي استعمله الامويون بابًا لقصرهم

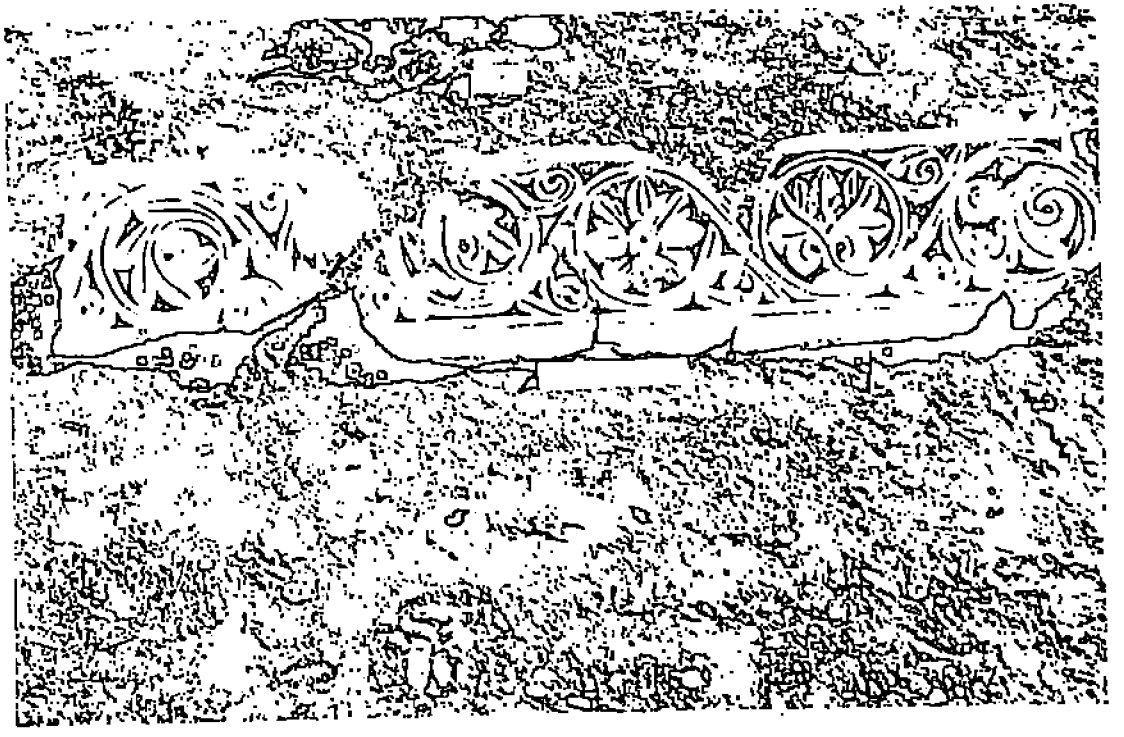

الرسم ٢ – قسم من الزخارف المحيطة باحد الابواب

الرسم ٨

غزال من الدرابزين ذي الزخارف اللانهائية الدائر باعلى الرواق

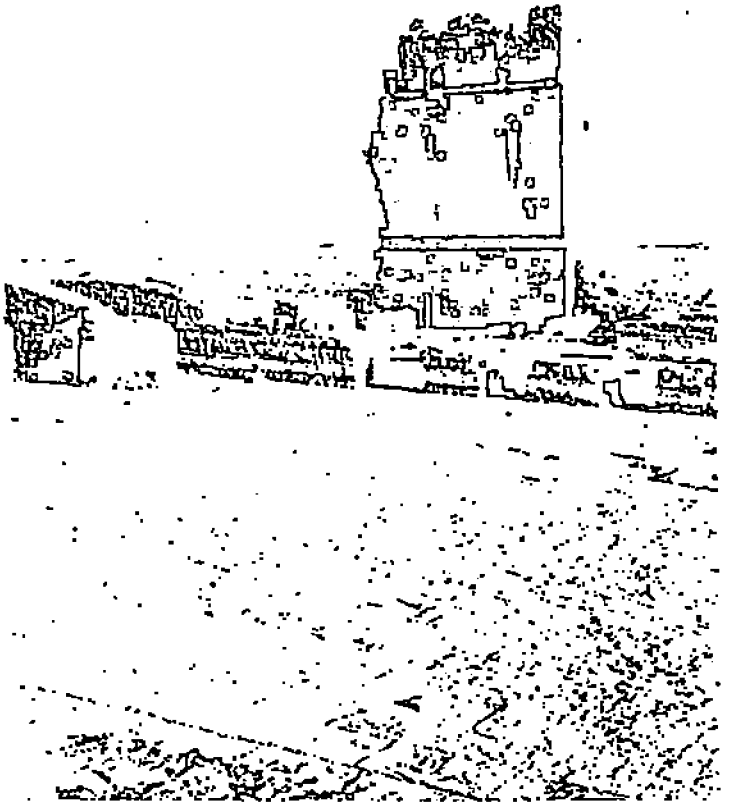

الرسم ٨

البرج البيزنطي ، وامامه فسحة الدار المبلطة في قصر الاخيضر . اما الحائط المتهدم وسط الفسحة فهو بناء متأخر من عهد المماليك

الرسم ٢

سدّ هربته من الناحية الداخلية . عندما أهمل هذا السدّ تراكمت الرسوبيات في داخله ، حتى طمرت مكان البحيرة الاصطناعية . اما ما يرى في مقدّم الصورة من مواد لاصقة بالسدّ فهي تلك الرسوبيات وقد اثرت فيها المجارف الآلية فشققتها

الرسم ٣ – قصر الخير – منظر خرائب القصر اثناء الحفريات ، مع البرج البيزنطي

كانت من اوسع الامبراطوريات المعروفة في التاريخ . وان اسم هشام ليذكرنا ، نحن الاوربيين، بذلك الزحف العربي الذي بلغ في السنة ٧٣٢ (اي نحو اربع سنوات بعد بناء الخان في قصر الحير) الى قلب فرنسة ، حتى لم يمكن شارل مارتل ان يوقفه الّا بين تور وپواتيه . ونرى في طرف الامبراطورية المقابل ، في ناحية الشرق ، جيوش الامويين تحارب « ما وراء النهر » ، في المقاطعة التي اصبحت اليوم تركستان الروسية ، قبائل البدو الطورانيين ، جدود الاتراك ، فتزحف محتلّة شمالي الهند . بيد ان هؤلاء الخلفاء لم يكونوا اسياد الإسلام المتسع الانتشار فقط ، بل انهم كانوا ، قبل كل شيء ، عرباً سوريي النشأة أَمَّتهم عمومتهم القرشية المكية وخؤولتهم البدوية السورية خاصّة ، لحب البادية والاغتباط بمظاهرها . ويجب ان لا يغرّنا ذكر الفتوحات العظيمة فينسينا تقيّد الامويين بعروبتهم وببدويتهم . ولم تكن سورية الحضريّة لتغذي فيهم هذه العاطفة الاصيلة . فان سكان المدن كانوا ، في اكثريتهم ، لا يزالون من النصارى . حتى ان دمشق نفسها ، عاصمة الخلافة الرسمية ، كانت اقرب الى المدينة الآرامية واليونانية منها الى العربية ، على رغم مسجدها الجامع وقصر خلافتها . واذاً فلم يكن الخلفاء يشعرون بجل الغبطة والارتياح الّا اذا خرجوا من هذه المدن الضيّقة الى القفر الفسيح ، وهو عربيّ القدم وقد انتشر فيه الاسلام انتشاراً سريعاً . في هذا القفر كانوا في موطنهم الحقيقي حتى ان اغلبهم عاشوا في « براديهم » المنتشرة في مناطق القفار ، اكثر مما عاشوا في قصور دمشق . واذا اقاموا في دمشق ، فانهم يقيمون مدة الشتاء ، او مدة الاحتفالات الرسمية ، حتى اذا اقبل الربيع ، واخضرّ القفر مزدهراً ، ودنت مواسم الصيد ، خرجوا الى « باديتهم » او قصورهم يلهون مع نسائهم وشعرائهم ومغنّيهم في ظلال بساتينهم الوارفة . ونحن نعرف اليوم عدداً من هذه البوادي يقع اكثرها في شرقي الاردن . ولعلّ قصر الحير اولى البوادي السورية التي يمكننا اثبات موقعها . وهي ، على كل حال ، اولى البوادي التي اجريت حفريات منظمة في موقعها . وهذا يدلّ على ندور الآثار التي تكشفها واهمية المعلومات التي تفيدها .

بني قصر الحير على تصميم بسيط (الرسم ٣) . استند في احد اركانه ، الى البرج البيزنطي السابق الوجود ، وانتشر امامه على فسحة مربّعة متقنة التبليط (الرسم ٤) دارت بها المنازل المتتابعة بانتظام . وكانت هذه المنازل تنفتح على الفسحة المذكورة بواسطة رواق مسقوف يُسار في ظلّه كما في اروقة الجوامع او الديورة . وفي وسط الفسحة بركة صغيرة . وقد شُيد السور وآساس الجدران بالحجر . اما الجدران نفسها فبُنيت باللبن المقوّى بالالواح الخشبية . وللقصر مدخل واحد في الجهة الشرقية ، يحيط به برجان منتصفا الدائرة . وعلى الزوايا الاربع اربعة ابراج مستديرة . وفي زاويتين منها ردهتان واسعتان ، او ايوان للاستقبال ، يفتحان بسعة على الرواق . اما باقي الحجر ، وهي كثيرة ، فانها ضيّقة على الغالب ، تؤلف خمسة او ستة منازل ، يحيط كل منها بردهة فسيحة رفع سقفها على الاقواس الرشيقة من الحجر ، وفُتح لها وحدها المنفذ على الرواق فالفسحة او الدار . ولا شك في ان هـذه المنازل المعتزلة ، المستقلّة كلّ منها بغرفه ومرافقه ، دون اتصال بما جاوره الّا بواسطة الرواق الخارجي ، كانت اماكن للحرم ، او مراكز لضيوف الخليفة .

لم نجد في اطلال القصر ، من الامتعة والرياش ، الّا بعض الأسرجة وبعض الكِسَر الخزفية . وكلّها لا تستحق الذكر . والسبب في ذلك ان القصر لم يتناوله الخراب الّا بعد ان تركه اربابه الى غيره . واذا كان قصر الحير هذا هو بالحقيقة « الزيتونة » ، وهي اولى « بوادي » هشام ، فليس في هـذا الترك ما يُستغرب . ومعروف ان هشاماً اقام ، بعد ذلك ، في الرصافة . فيكون قد ترك قصره الأوّل في حراسة بعض الوكلاء الذين اخذوا يحتلّون حجره متقدّمين شيئاً فشيئاً ، منصرفين عن السهر على ما خرج عن استعمالهم الخاصّ ، حتى رأيناهم يحتلّون ابهاء الاستقبال الفخمة فيضمون الى الحائط ، على التراويق الملوّنة ، معالف خيولهم .

وعلى الرغم من عدم وجود الامتعة الاثاثية في القصر ، فـان الحفريّات لم تخيّب امالنا . بل اطلعتنا على بقايا كثيرة ، عجيبة في تنوّعها وابتكارها ، من زينة مزوّقة كانت تتحد اتحاداً وثيقاً بالبناء نفسه . كانت تشمل هذه الزينة قطعاً نحيتة من الفسيفساء الجـدارية ، وروافد منقوشة ، ماوّنة بالازرق السماوي

والمذهب على الغالب ، وملاطاً منقوشاً ، ثم زخارف ملوّنة في اكثر الغرف (الرسم ٥) . وقد امتاز بهذا الاستقبال بان ارضها ازدانت بالمشاهد المصوّرة . بيد ان الفسيفساء تلفت كلها لسوء الحظ . فلم يبقَ لنا الّا الاستنتاج ، من الوف المكتبات التي حُفظت مبعثرة في الغرف ، ان هذه الفسيفساء المذهّبة الاسّ ، كانت مشابهةً لما ازدان به الجامع الاموي في دمشق ، وهو يعاصر تقريباً قصر الحير . ولم يبقَ كذلك من الروافد المنقوشة الّا قطع نخرها السوس .

ولا يصحّ هذا القول على المشاهد التصويرية ولا على الملاط . فان اكثر الصور في البهوين محفوظ على افضل ما يمكن . اما الملاط فقد وجد مكسّرًا الوفاً من القطع . ولم نرَ سالماً منه الّا زخرف احدى الاقواس (الرسم ٦) . ولا شكّ في ان انهيار البناء كسّر البقية الصالحة من هذه الزخارف . على انّ جهوداً صبورة في الجمع والمقابلة والتقريب ، متتابعة منذ اكثر من سنة ، مكنتنا من ترميم شيء من هذه الزخارف التي كانت تمتدّ داخل الغرف ، وعلى جدران القصر الخارجية . اما اشكال الزخارف الداخلية فقد كانت كلها هندسيّة ونباتيّة (الرسم ٧) تمثل خاصّة مشبّكات النوافذ ، ومطرّقات الابواب والشبابيك ، ظاهرةً على غنًى وتنوّع عجيبين . واعجب من كل هذا الزخارف الخارجيّة ، سواء أأطلّت على فسحة الدار ام على الصحراء . هي عجيبة بكثرتها وازدحامها سادّة الفراغ كلّه ، حتى بدا البرجان المستديران نصف استدارة المحيطان بمدخل القصر ، مغطّيين على طول اثني عشر متراً بملاط مزخرف لم يُترك فيه سنتيمتر مربّع واحد دون نقش . وهي عجيبة كذلك بما فيها من تمثيل الهيئات والاشخاص . هناك كثير من النقوش الرمزية الكبيرة الحجم ، وكلها متقطّعة الاوصال لسوء الحظّ ، تعلو عتبة المدخل بين البرجين المستديرين . وهناك درابزون من الملاط يعلو الرواق المحيط بالدار ، وقد مُثّل فيه ، على طول دائرته ، بين القناطر النحيفة ، كثير من الاشخاص في وقفات واعمال مختلفة . من نساء جالسات او واقفات يحملن الآنية والازهار ، ورجال يرفعون الامتعة المتنوّعة ، وحيوانات صغيرة تتراكض بين الاشخاص . اما الغاية من تمثيل هذه الاشخاص ، ومعنى وجودها على الدرابزون ، فغير واضح . ولا يسعنا الّا الامل بانه ، اذا ما تمّ جمع اقسام هذه الزخارف المتكسّرة وضمّها

بعضها الى بعض ، قد يمكن ان نصل الى شيء من الوضوح في هذا المشكل . بيد ان هذه الزخارف بهيئتها الحاضرة تظهر لنا ، منذ اليوم ، وثائق نفيسة في تفهم الفنّ الاموي . وتتعلق نفاسة هذه الوثائق بأنها نادرة ، وبان الفنّ الاموي لا يزال حتى يومنا مجهول الميزات ، غير واضح التحديد .

خرج العرب من جزيرتهم ولهم لغة ودين . ولا يخفى ان هذه اللغة وهذا الدين كانا العاملَين المهمّين في سرعة سير الفتوحات العربية ، وفي ايجاد حضارة عربية شاملة ونشرها على المناطق المترامية الاطراف . بيد ان العرب لم يكن لهم فنّ ، على خلاف ما كانت عليه المناطق التي غزوها . فان بلاد الامبراطورية البيزنطية والمملكة الساسانية كانت تنعم بتقاليد فنيّة عريقة في القدم والشهرة : كان في مصر فنّ مسيحي قديم هو الفن القبطي . وسورية الشمالية كانت زاهرة بآثار العمارة الرائعة . وفي فلسطين كانت الاماكن المقدّسة مركز حياة فنيّة مهمّة . وفي العراق واطراف العجم كان الفنّ الساساني لا يزال على سموّه . فلما بدأ الغزاة بالاستقرار ، وفكّروا بالبناء في ممتلكاتهم الجديدة ، وجدوا كثيرًا من الفنّانين وارباب الصناعات بين الذمّيين . فسخّروهم في سبيل الدولة . وكان الخليفة اذا شاء بناء قصر ، او تشييد جامع ، ارسل الى ولاته فيبعثون اليه عددًا من العمّال للعمل الفلاني ، وعددًا لغيره من الاعمال والصنائع المختلفة . وهكذا كان يجتمع ، في المباني الاموية ، نحّاتو الشام ، ومصوّرو الفرس ، ونقّاشو القبط ، وصانعو الفسيفساء من الروم . وان يكن من فضل للخلفاء في بناياتهم الفخمة فهو جمعهم هذا العدد من مختلفي الفنّانين بلادًا واذواقًا ، يأتون بهم من اقاصي اطراف الامبراطورية . ولا بدّ من الانتباه لهذا الامر ، في تفهم الفن الاموي الذي يبدأ ، في نشأته ، على تلك المظاهر الغريبة ، آخذًا بطرق واساليب مختصّة بالانحاء المتباعدة . وهو ما نراه مثلًا في قصر الحير بما فيه من اقواس الآجرّ ، والتزويق الملاطي ، وكلا النوعين غريب عن فنّ سورية السابقة للاسلام ، وقد وصل اليها عن طريق الفن البنائي المعروف في ما بين النهرين . من ذلك مظاهر الجمع بين الأزياء البنائية المختلفة ، واستخدام الاساليب المعروفة لاستعمالات

الرسم

احدى غرف القصر ، وتدور فيها زينة مصورة مُوّد فيها بشكل الرخام . ويجمع الملان اقسام لوحة تصويرية في سبيل مسّها بعضها الى بعض واعادة رسمها الاصلي

جديدة. كما رأينا في قصر الحير طريقة العقد بالحجارة القديمة مستخدمةً في الملاط، ومستعملةً عمودياً غطاء للجدران . وقد انتجت كل هذه الأمزجة فنًا اسلامياً جامعاً شمل ، في منتصف القرن التاسع ، انحاء الامبراطورية الاسلامية بكاملها .

فيكون ان سورية الاموية كانت البوتقة التي خرج منها الفنّ الاسلامي المشترك ، بعد ان صهرت العناصر الفنية الملتقية فيها من حوض البحر المتوسط ومن اطراف الشرق ، آتية بالصناعات والاصطلاحات المتباينة ، وبالازياء المختلفة تتمازج وتتفاعل حتى تنسبك في مظهر جامعي شامل . بيد اننا لا نرى من هذه الحركة الجامعة الّا نتائجها ، نرى ما ادّت اليه في الفنون الاسلامية المتعاقبة بعد هذا العصر. اما مظاهر تفاعلها بحدّ نفسها فلا تقع تحت بصرنا. حتى لنرانا عاجزين عن وصفها وتحديد تطوّراتها . وذلك اننا لا نعرف من مظاهر هذا الفنّ الاموي ، — وهو فنّ عظيم الأثر خطير الاهمية لأنه والد الفنون الاسلامية جميعها — الّا عددًا قليلًا جدًا من الآثار كجامع دمشق ، وقبة الصخرة ، والجامع الاقصى في اورشليم ، وبعض القصور في البادية من التي لم تُجرَ في واحدٍ منها حفريات منظمة ، وعدد من الانسجة والآنية الصغيرة المحفوظة في المتاحف . وليس ادلّ على جهل الناس بالفنّ الاموي حتى العصر الأخير من انهم كانوا يعتقدون ان هذا الفنّ يحرّم تصوير الكائنات البشرية ، ويتصوّرون ان هذا التحريم يرقى الى اصول الإسلام . ولم يتزعزع هذا الاعتقاد الخاطئ الّا في اوائل القرن العشرين اذ اكتُشفت اللوحات التصويرية في قُصير عمرة من بناء الامويين في شرقي الاردن .

وها ان اكتشافات قصر الحير تأتي بالدليل الواضح ان الفن الاموي منذ اوائل عهده ، وعلى الأقل في الآثار المدنية ، لم يتحرّج من تصوير الاشخاص البشرية. وهي تظهر انه كان للامويين لا فنّ تصوير رائع فقط ، وهو ما دلّت عليه اكتشافات قصير عمرة ، بل كان لهم فوق ذلك ، فنّ نحت رفيع.

بيد ان فائدة هذه المكتشفات تتجاوز ما تقدّم الى اقرار فكرة عامّة. كان العلماء حتى اليوم مختلفي الآراء بشأن الفنّ الاموي ، لقلّة ما كان لديهم من الآثار الاموية. فكان بعضهم يرون في هذا الفنّ فرعاً من الفنّ اليوناني ، وبعضهم

يشارون به الى الفنّ السوري الاصيل ، وغيرهم يعتبرونه ايرانياً خاصة . فكان من فضل اكتشافات قصر الحير ان اتت بالوثائق الجديدة لحلّ هذه المشكلة . فاطلعتنا على اشكال عديدة ورسوم متباينة تدلنا على التأثيرات الجمّة . يظهر فيها اولاً اثر الفنّ اليوناني - الروماني عامّة ، واثر الفنّ التدمري خاصة . وهناك آثار للفنّ المسيحي السوري . وقد يكون شيء من اثر الفن القسطنطيني ، والفنّ الايراني . ولهذا نرانا مدفوعين ، بفضل اكتشافات قصر الحير ، الى اعادة النظر في حكمنا العام على الفنّ الاموي ، والقاء ضوء جديد على العناصر التركيبية في هذا الفنّ ، وبالتالي على طبيعته الخاصة .

الرسم ٦ – قوس لا يزال عليها قسم من زخرفها اللاطي